

## المحور الثاني: كيفية صياغة الفرضيات و أهميتها في البحث.

في البداية يجدر التنبيه إلى مسألة في منتهى الأهمية و هي أن تحديد الفرضيات في البحوث العلمية ليست مسألة إجبارية تقتضيها كل البحوث، بل هي مسألة اختيارية ترتبط بالدرجة الأولى بطبيعة البحث و نوعه، فإذا كان الهدف من البحث هو اكتشاف الحقائق ووصفها كما هو الحال في البحوث الاستكشافية فإن الباحث غير مطالب بصياغة الفرضيات، لأن الهدف من البحوث الاستكشافية وصف و التعرف على الظواهر لان حقائقها مجهولة تستلزم نقلها من الغموض و العمومية إلى عالم الوضوح و الدقة، و كثيراً ما تكون البحوث الاستكشافية هي مواضيع الساعة، أما إذا كان الهدف من البحث هو تفسير الحقائق فإن هذا النوع من البحوث يتطلب بالضرورة صياغة الفرضيات لأن الهدف هنا ليس وصف الحقائق بل اكتشاف القوانين المتحكمة في سيرورة الظواهر.

**الفرضية و الافتراض:** لا يحملان نفس المعنى، الافتراض يعني التخمين العقلي الأولي الذي يرد في ذهن الباحث نتيجة ذكائه و تجربته، بينما الفرضية هي التفسير الأرجح الذي يختاره الباحث من جملة التفسيرات الكثيرة، و بهذا فإن الافتراض يسبق الفرضية و الفرضية أرقى من الافتراض من الناحية العلمية فهي بناء علمي مؤسس في بعده النظري و التطبيقي يصل إليه الباحث بعد مشوار طويل من البحث و الدراسة.

**تعريف الفرضية:** هي إجابة محتملة عن سؤال البحث أو استنتاج مبني على معلومات سابقة، و عرّفت على أنها الفكرة المبدئية التي تربط بين الظاهرة موضوع الدراسة و العوامل المسببة في ظهورها.

تتفق كل التعريفات على أن الفرضية ما هي إلا إجابة حدسية محتملة تسعى إلى تفسير سؤال الدراسة و يتخذ هذا التفسير عدّة مراحل خلال البحث بدءاً بالتفسيرات المتعددة (الاحتمالات) ثم التفسيرات المرجحة (الفرضيات) ثم التفسيرات المقبولة (النظرية) ثم التفسيرات اليقينية (القانون العلمي) و هي النظرية في صيغتها النهائية، و لهذا فإن الفرضية تحمل في طياتها أبعاد الوصف و التحليل و التفسير عن طريق الاستعانة بالمنهج و الأدوات التي من شأنها أن تساعدنا على تأكيد و البرهنة على الفرضية.

### صفات و خصائص الفرضيات الجيدة:

- أن تصاغ على شكل علاقة بين المتغيرات، والفرضية تتحدث عن علاقة متوقعة بين متغيرين.
- أن تكتب في جمل قصيرة و مختصرة.
- أن تكون قابلة للقياس و يمكن ملاحظتها و إقامة التحارب عليها.

- تتكون من ألفاظ سهلة و مفهومة لا تحتل أي تأويل.

- قدرتها على تفسير الظاهرة المدروسة، أي على الفرضية أن تقدم تفسيراً معقولاً و ملائماً و منطقياً للمشكلة .

- اتساق الفروض كلياً أو جزئياً مع النظريات القائمة.

- يجب على الفرضية أن تحدد مجتمع الدراسة.

### شروط بناء الفرضيات:

**1- المعرفة الواسعة:** لا يستطيع الباحث أن يعتمد على خبرته الشخصية فقط لكي يخلق فروض جيدة لكن عليه أن يكون على معرفة كافية بالحقائق و النظريات و البحوث السابقة المتعلقة بمشكلته، و أن يكون قادراً على تنظيم الحقائق و المعلومات و التوصل إلى تفسير الظاهرة محل الدراسة.

**2- التخيل:** ينبغي أن يتعلم الباحث كيف يحرر عقله من أنماط التفكير التقليدية و يتجاوز ذلك إلى إطلاق التخمينات الكثيرة التي تؤدي في النهاية إلى اتجاه واحد و هو تفسير الظاهرة، و هذا لا يتأتى إلا بالصبر و المثابرة.

**3- تحمل التعب و الجهد:** يتطلب إنتاج فروض جيدة و صحيحة انتباهاً و تركيزاً و جهداً، لذلك على الباحث أن يتغلغل إلى المشكلة و يلاحظ الظاهرة و يجمع الحقائق و النظريات التي تتعلق بالمشكلة.

**4- القدرة على القياس:** و هي قدرة الباحث على الاستعانة بخبرته و معارفه السابقة و بالاستعانة بالقياس و إجراء مقارنة من خلال اكتشاف الحالات المشابهة بين ظاهرة جديدة و أخرى قديمة و هنا يلجأ الباحث إلى الاستعانة بخبرته الماضية و توظيفها مع الظاهرة الجديدة .

### أهمية صياغة الفرضيات:

تؤدي صياغة الفرضيات في البحوث دوراً كبيراً في توجيهها توجيهاً سليماً و اقتصاد الزمن و الجهد، و تظهر هذه الأهمية في أربعة مزايا رئيسية و هي:

- يساعد تحديد الفرضيات إلى حد كبير الباحث في التوجيه الدقيق لجهوده في مجال جمع المعلومات و المعارف و البيانات و المقاييس و الإحصائيات و الاختبارات التي يتطلبها البحث بطريقة مباشرة و دقيقة.

- تساعد الصياغة الجيدة للفرضيات على تحديد الإجراءات العلمية و التطبيقية الدقيقة التي تستلزمها عملية اختبار الحلول و تجربتها.

- تزيد من قدرة الباحث على فهم و تفسير العلاقات التي تربط بين المتغيرات تفسيراً جزئياً أو كلياً، و بالتالي فهم طبيعة المشكلة أو الظاهرة المدروسة.

- يساعد تجريب الفرضيات على اكتشاف متغيرات جديدة لها علاقة بحدوث المشكلة مما يسمح للباحث فتح آفاق جديدة لحدود أخرى تعمل على فهم المشكلة بصورة دقيقة.

### كيفية صياغة الفرضيات:

لا تصاغ الفرضيات في شكل جمل استفهامية أي الجملة التي تأخذ شكل سؤال بل يصاغ الفرضيات في شكل جمل تقريرية تنتهي بنقطة لسبب بسيط هو أن الفرضية ما هي إلا جواب تفسيري و الإجابة تأخذ شكل الإعلام و ليس السؤال، أضف إلى هذا أن الصياغة الاستفهامية تتطلب الإجابة بالنفي أو الإثبات أي الإجابة بـ "لا" أو "نعم" و هذا النوع من الصياغة لا يتماشى مع منطق البحوث العلمية في العلوم الإنسانية و التي لا تجزم بفرضياتها، بل تهدف إلى اكتشاف نوعية الارتباطات التي تربط بين التغيرات المستقلة و المتغيرات التابعة ، لأن العلوم الإنسانية ليست علوم يقينية بل علوم يقوم أساسها على الاحتمالات و الترجيحات، و بقدر ما تكون درجة الاحتمالات عالية بقدر ما ترتقي الفرضية إلى مستوى الدليل العلمي الذي تقبل وفقه الحقائق العلمية المتوصل إليها في أي حقل معرفي، و كلما كانت الدرجة الاحتمالية ثابتة كلما ارتقت الفرضية إلى مرتبة النظرية أو القانون.

### و يمكن صياغة الفروض بطريقتين:

**1- طريقة الإثبات:** و تعرف الفرضيات في هذه الحالة بالفرضيات المباشرة و تصاغ في شكل تؤكد وجود علاقة سالبة أو موجبة بين متغيرين أو أكثر، و قد تكون هذه العلاقة متجهة عندما يملك الباحث أسباباً محددة يتوقع من خلالها العلاقة بين المتغيرين. مثال: كلما كان للنخبة الحاكمة الدور الأساسي في عملية الانتقال الديمقراطي كلما كانت و مازالت مصدر فشل و مرضية عملية الانتقال الديمقراطي.

و قد تكون العلاقة غير متجهة عندما يملك الباحث أسباباً تجعله يتوقع وجود اختلاف في مستوى العلاقة بين المتغيرين دون أن يكون قادراً على توقع اتجاه هذا الاختلاف. و يمكن صياغة الفرضية على النحو التالي: هدف النخبة الحاكمة ليس تحقيق و دعم تحول حقيقي نحو التعددية بقدر ما هو تحقيق الضغط و التنفيس السياسي و اكتساب شرعية جديدة..

**2- طريقة النفي:** و تعرف الفرضيات في هذه الحالة بالفرضيات الصفرية و تصاغ بأسلوب ينفي وجود علاقة بين متغيرين أو أكثر، و الفرض الصفري أكثر سهولة لأنه أكثر تحديداً و بالتالي يمكن قياسه و

التحقق من صحته.مثل: كأن ينفي الباحث وجود العلاقة بين النخبة الحاكمة و مرضية عملية الانتقال الديمقراطي كأن يقول: لا تمثل النخبة الحاكمة وحدها سبب و مرضية عملية الانتقال الديمقراطي. **المتغيرات:** و لما كانت الفرضية عبارة صيغة تعبر عن العلاقة بين متغيرين أو أكثر فإنها تستعمل ألفاظ متغيرات للتعبير عن معنى معين و محدد بطريقة ملموسة، تكون قابلة للتجريب و القياس فما المقصود بالمتغيرات؟

**المتغيرات:** تستخدم عادة لوصف بعض الأشياء القابلة للتغيير أو الأشياء القابلة للقياس، و المتغيرات تأخذ قيما معينة: صغيرة كبيرة أو صنف على أساس اللون أو الجنس أو القوة أو الضعف أو السن ..الخ و هي الجانب القابل للملاحظة من الظاهرة، أي المؤشرات الدالة و المعبرة عن المفاهيم، عندما تتحول هذه المفاهيم من عالم التجريد إلى عالم الملاحظة و التجريب، عندها يتم تحويل المفهوم إلى متغيرات يمكن مشاهدته أو قياسه مثل: مفهوم التحول الديمقراطي يمكن أن يترجم من حالته المجردة إلى متغيرات يطلق عليها بيئة التحول الديمقراطي الذي يمكن قياسه و ملاحظته من خلال تحليل لأهم أسباب التحول الديمقراطي في البيئة الداخلية من خلال تكييف القواعد القانونية و الدستورية و كذا استعداد النخب السياسية عموماً و الحاكمة خصوصاً لهذه المرحلة و غيرها من العوامل الداخلية التي يمكن قياسها، أو البيئة الخارجية من خلال الضغوطات الخارجية بمختلف أنواعها و مدى التزام الدول بتعهداتها في مجال الديمقراطية و حقوق الإنسان و غيرها من العوامل التي يمكن ملاحظتها و قياسها.

**أنواع المتغيرات:** هناك عدّة تصنيفات أساسية يقدمها الباحثون بشأن الأنواع المختلفة للمتغيرات وفقاً لمفهوم الدور الذي يلعبه المتغير في الظاهرة البحثية أو الحالة أو الموقف الخاضع للدراسة، و في هذا الإطار ثلاثة أنواع من المتغيرات يتفق عليها الباحثون.

**1- المتغير المستقل:** و هو المتغير المسؤول عن إحداث الفعل في الظاهرة البحثية أو هو الذي يؤدي التغيير في قيمته إلى التأثير في قيم متغيرات أخرى لها علاقة بها: مثلاً كلما كان للنخبة الحاكمة الدور الأساسي في عملية التحول الديمقراطي كلما كانت و مازالت سبب في فشل و مرضية عملية التحول الديمقراطي في الجزائر. فالمتغير المستقل هنا هو النخبة الحاكمة، أي أن أي تغيير في دور النخبة الحاكمة يؤدي إلى انتقال سلس و ناجح في عملية الانتقال الديمقراطي.

**2- المتغير التابع:** و الناتج الذي يحدث من واقع تأثير و دور المتغير المستقل أو هو الذي تتوقف قيمته على قيم متغيرات أخرى، بمعنى أن الباحث حينما يحدث تعديلات على المتغير المستقل تظهر نتائج تلك التعديلات على قيم المتغير التابع، ففي المثال السابق: المتغير التابع هو العملية الديمقراطية

التي اتسمت بالفشل و المرضية بسبب المتغير المستقل الذي هو النخبة الحاكمة، أي كلما طرأ تغيير على المتغير المستقل الذي هو دور النخبة الحاكمة كلما طرأ تغيير هو الآخر في المتغير التابع الذي هو عملية الانتقال الديمقراطي المتعثر و الفاشل.

**3- المتغير الوسيط:** و هو الذي يكون بمثابة حلقة الوصل الذي يمر من خلالها تأثير المتغير المستقل على المتغير التابع و يتحكم في مدى و حجم هذا التأثير.